# الهلال

سبتمبر ٢٠٠٠ ● الثمن جنيهان

## من يستطيع التخلي عن القدس ؟!

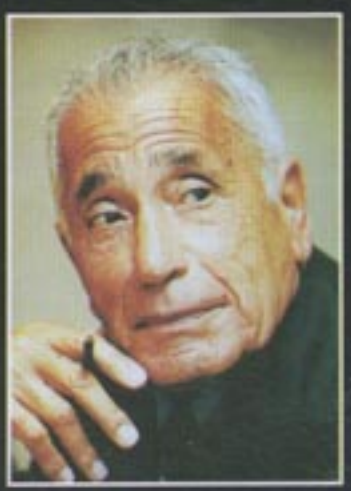

## هيكل كل سنة وانت طيب

## إنقاذ الكنيسة المعلقة.. كيف؟!

## محمد حسنين هيكل

### جزء خاص


● محمد حسنين هيكل حول فكره السياسي ..... طارق البشري ٨٠
● السكون الذي ترقد تحته عاصفة ..... عادل حمودة ٩٠
● محمد حسنين هيكل. صداقة حميمة.. رغم تباين المواقع ..... محمد سيد أحمد ٩٤
● كل الصحافة تفخر . هيكل زميلا عبد السلام شهاب ١١٠
● هيكل رئيسا للأهرام ..... محمود أحمد ١١٤


## فنون


● حتى لا تكون الكنيسة المعلقة ضحية تراشق الاتهامات ..... أحمد أبو كف ٦٦
● أحوال مصر فى أوائل القرن العشرين. مظاهر الحياة الاجتماعية ..... د. فتحى صالح ١٢٠
● عرس الخط العربى فى قصر الفنون ..... محمود بقشيش ١٣٤
● (رسالة اسكتلندا) مشاهد من نزهة فى بلاد القلب الشجاع ..... مصطفى درويش ١٤٢


## قصة وشعر


● حقول الأشواك تحاصر المدينة الحزينة (قصة قصيرة) ..... فخرى المهدى ١٥٠
● عاملة نظافة (شعر) ..... عبده بدوى ١٦٥


## التكوين


● اضطهدونى فى باريس بسبب مناصرة مصر لثورة الجزائر ..... د.مجدى يوسف ١٩٢


## الأبواب الثابتة


● عزيزي القاريء ..... ٦
● أقوال معاصرة ..... ١٣
● انت والهلال ..... ٢٠٢
● الكلمة الأخيرة صافى ناز كاظم ..... ٢١٠

# مظاهر الحياة الإجتماعية

بقلم : د . فتحى صالح*

شهدت بداية القرن العشرين تغييرات جذرية فى استحداث العديد من التكنولوجيات الجديدة على البشرية ، مثل اكتشاف التيار الكهربائى واكتشاف التليفون والتلغراف وبداية صناعة السيارات والطائرات وكذلك صناعة السينما، ولكن كل هذه التكنولوجيات الجديدة لم تتبلور فى الاستخدام إلا بعد مرور عدة عقود، ولذا كان مظهر الحياة الإجتماعية فى أوائل القرن مختلفة كثيرا عن منتصفه . فى حين لم تختلف هذه المظاهر من منتصف القرن إلي نهايته . ففى أوائل القرن لم تكن هناك سيارات تجرى فى الشوارع فى حين فى منتصف القرن كانت الشوارع ممتلئة بالسيارات وفى نهاية القرن كان بها سيارات أحدث وأقوى ، وفى بداية القرن لم تكن هناك دور عرض سينمائية فى حين فى منتصف القرن كانت دور السينما منتشرة فى كل مكان ولم يتغير الحال كثيرا فى نهاية القرن . وفى هذا المقال نقوم باستعراض بعض مظاهر الحياة اليومية فى مصر فى أوائل القرن العشرين من خلال بعض صور الكارت بوستال التى تم نشرها عن هذه الفترة والتى تم الحديث

* مدير مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي

عنها فى مقال سابق تحت عنوان «أحوال مصر فى أوائل القرن العشرين» - (الهلال عدد يونيو ٢٠٠٠) حيث نجوب معا فى مظاهر الحياة اليومية المختلفة من الاحتفالات الشعبية إلي عناصر المجتمع من بائعين ووسائل نقل إلى الحياة الإجتماعية بما فيها الاحتفالات والمقاهى والتعليم وخلافه .

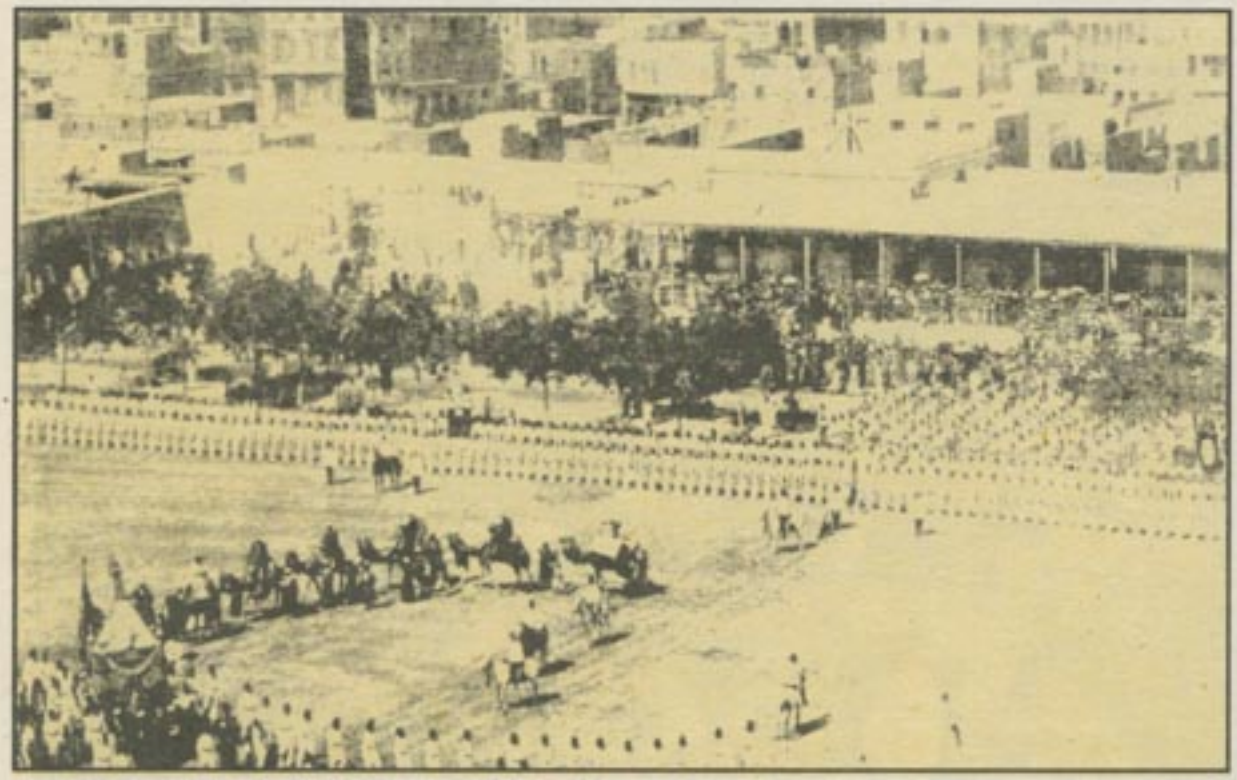

## الاحتفالات الشعبية

هناك العديد من الاحتفالات الشعبية التى كان لها وجود قوى فى أوائل القرن العشرين ثم اختفت أو تضاءلت مع الوقت . من هذه الاحتفالات ، احتفال «المحمل» أو «الكسوة الشريفة» حيث كانت تقوم مصر فى كل عام بتصنيع كسوة جديدة للكعبة الشريفة وتقوم باهدائها للمملكة العربية السعودية . وعند الانتهاء من تصنيع هذه الكسوة يتم إقامة احتفال كبير فى القاهرة يتقدمه عرض عسكرى ويطوف الأحياء المختلفة ويحتوى على عدد من الجمال تحمل الكسوة الشريفة وهدايا أخرى . وبعد الانتهاء من احتفالات القاهرة تبدأ رحلة قافلة الجمال فى حراسة كتيبة من قوات الجيش عبر الصحراء الشرقية لتعبر قناة السويس ومنها إلى سيناء ثم إلى فلسطين ومنها إلى أراضى المملكة العربية السعودية حيث تقطعها

من الشمال إلى وسط الحجاز لتصل إلى مكة المكرمة فى بداية موسم الحج فيقام لها احتفال خاص ويتم تركيبها بالكعبة المشرفة . وتزخر مجموعتنا من الكروت بوستال بالعديد من الصور لهذه الاحتفالات ابتداء من العروض العسكرية فى الميادين المختلفة إلى قافلة الجمال المحملة بالهودج المزوق إلى مناظر عبور القافلة لقناة السويس . وهكذا . والصورة التى تم اختيارها هنا هى للعرض العسكرى المصاحب للمحمل .

## سحر الشرق

ظل الشرق يمثل للمجتمع الغربى خيالا ساحرا خاصة بعد أن زاره وعاش فيه مجموعة من الفنانين التشكيليين وصوروا مجتمعه بطريقة سحرية خلابة وخاصة الرسام الكبير دى لاكروا الذى عاش فترة فى شمال افريقيا، وأبدع فى رسم مجتمع السيدات فى هذه المنطقة أعطت إنطباعا راسخا عن سحر الشرق فى ذهن المجتمع الغربى . وها هى ذى مجموعة الكروت بوستال التى تم نشرها فى أوائل القرن تعطى مجموعة من الصور للسيدات المصريات فى ذلك العصر تعكس مرة ثانية هذا السحر بالشرق. وقد اخترنا هنا هذه الصورة لمجموعة من السيدات فى ملابس شرقية وفى تجمع يعطى نفس ايحاء لوحات دى لاكروا .

## بائع العرقسوس

أصبح بائع العرقسوس ذكرى تكاد لا نجدها إلا قليلا خاصة بعد انتشار الثقافة الغربية وما تحمله من زجاجات الكوكاكولا والسفن آب والعصائر المعلبة . ولنا أن نتخيل أنه منذ حوالى ستين عاما لم تكن هذه المشروبات موجودة وعلى ذلك فلنا أن نتخيل على الفور البديل القائم فى هذه الفترة من أوائل القرن العشرين وهو بائع العرقسوس أو المنتجات الأخرى المثلجة ، والتى كان انتشارها فى كل الأحياء حيث كان يحمل الصاجات فى يديه ليصدر أصواتا تدل على وجوده فى الحى حتى تهرع الناس إليه لتروى عطشها . وبائعو العرقسوس الموجودون فى الصورة المنشورة يحملون دورقين أحدهما يحمل العرقسوس ويعلوه لوح من الثلج وربما يحمل الآخر أحد المشروبات الساخنة مثل الشاى أو القهوة .

## الكتاب أو التعليم الأساسى

ظاهرة الكتاتيب كان لها وجود قوى فى بداية القرن العشرين حيث كان هناك تعليم متواز بين هذا النظام وبين مدارس رياض الأطفال للطبقات العليا من المجتمع، ونظام الكتاب هو نظام تعليمى بسيط ومنتشر ويشبه لما يسمى فى عصرنا الحالى بنظام الفصل الواحد . ويعتمد الكتاب أساسا على العلاقة الوثيقة بين الشيخ والتلاميذ حيث يلتف التلاميذ فى أغلب الأحيان على شكل حلقة (تشبه حلقة الذكر) ويكون الشيخ أو الأستاذ فى طرف منها ويعتمد

التدريس فيها على قوة التلقين حيث يقوم الشيخ بتلقين تلاميذه أسس العلوم المختلفة وخاصة علوم الدين . وهى طريقة فى التدريس ، عندما فقدناها ، فإننا فقدنا القدرة على الحفظ والقدرة على نشر التعليم الأساسى فى القرى والنجوع والقدرة على إيجاد العلاقة الوثيقة بين الملقى والمتلقى. والصورة المنشورة هنا تعكس صورة حقيقية لكُتَّاب فى أوائل القرن .

## المزارات السياحية

فى الآونة القديمة لم تكن الطرق ممهدة بالقدر الكافى لزيارة الأماكن السياحية النائية مثل وادى الملوك ومعبد حتشبسوت وخلافه فلم تكن السيارات قد انتشرت بعد . وكذلك لم تكن بعض الطرق معبدة بالقدر الكافى لمرور المركبات التى تجرها الخيل لذا كان البديل لهذه المركبات هو صنع محفات خشبية على شكل مقعد يحملها أربعة رجال، ويجلس عليها الزوار من الأجانب حيث تحملهم إلى المزارات المختلفة . والصورة المرفقة والمطبوعة على كارت بوستال من ذلك العصر تبين مجموعة من السياح يحملهم مجموعة من الرجال على محفات خشبية لزيارة بعض المواقع الأثرية بمنطقة الكرنك .

«السقايين»

فى حين تنعم المناطق الحضرية بصفة عامة فى مصر فى الوقت الحاضر بشبكة المياه الحلوة التى تصل إلى جميع المنازل وإلى جميع الأدوار ، فإن الوضع كان مختلفا فى أوائل

القرن العشرين حيث كانت مناطق عديدة تفتقر إلى مياه الشرب الجارية . لذا كانت وسيلة الحصول على المياه إما عن طريق الحنفيات العمومية المنتشرة فى الأحياء المختلفة أو عن طريق «السقايين» الذين يجوبون الأحياء «بقرب» مصنوعة عادة من جلد الحيوانات، ويقوم «السقا» بتوزيع مياه الشرب على المنازل نظير مبلغ من المال . وهو ربما ما يقابل ما يتم الآن من بيع المياه المعدنية والطبيعية معبأة فى زجاجات بلاستيك . والكارت بوستال المختار هنا يمثل مجموعة من السقايين بعد أن قاموا بملء قربهم من النيل لتوصيل المياه إلى المنازل .

## الرقص الشرقى

ربما كان الرقص الشرقى هو الفن الذى عاش تقريبا بنفس النهج على مر العصور . فنجد أن بعض الحركات التى تمارس فى الرقص الشرقى حتى اليوم موجودة تقريبا كما هى على رسومات بعض الجدران ببعض المقابر التى بها مشاهد الحياة اليومية عند قدماء المصريين . ولذا فإننا نجد أن مشهد الرقص الشرقى فى كتاب وصف مصر الذى أنتجته الحملة الفرنسية منذ مائتين عام هو تقريبا نفس المشهد التى نجده فى صور بداية القرن العشرين ولا نجد فيه اختلافا كثيرا عما نشاهده فى مشاهد الرقص الشرقى اليوم . وواضح من الصور والكروت بوستال التى تم العصور عليها فى أوائل القرن العشرين، أنه كان هناك ملهى شهير تقدم به الرقصات الشرقية بكثرة وهو «ملهى الدورادو» . وأما الصورة التى اخترناها من هذه الفترة ، فإنها لراقصة شابة رشيقة ترتدى ملابس رقص يحتار المرء فيها إن كانت هذه لراقصة من اوائل القرن أم لفتاة عادية تسهر فى شوارع باريس اليوم . وذلك سواء من حيث الموديل أو من حيث نوع القماش أو من حيث الألوان المستخدمة .

## السايس

تطلق كلمة «السايس» اليوم على بعض العاملين الذين يقومون بحراسة السيارات والمعاونة فى ركن هذه السيارات سواء بالطريق العام أو بالجراجات . ولكن أصل هذه الصنعة يرجع للقرون الماضية قبل اختراع السيارات عندما كانت هناك العربات أو الكارتات التى تجرها الخيول وخاصة التى تتبع البلاط الملكى ، حيث كانت هذه الكارتات تقوم بجرها خيول مسومة ومزينة بطرق متعددة وكان يجرى أمام هذه المركبة والخيول إثنان أو أكثر من الرجال يرتدون زيا خاصا مكونا من سروال وصديرية مزركشة وعلى رأسه ما يشبه الطربوش المستعمل فى قبائل الصحراء الغربية حاليا . ويحمل فى يده عصا طويلة . وكل ذلك يمثل جزءا من الموكب الملكى أو الأميرى . وقد وجدنا صورة هؤلاء السياس مسجلة على العديد من الكروت بوستال التى تم الحصول عليها من ذلك العصر والصورة المختارة لاثنين هؤلاء السياس يسيرون أمام إحدى المركبات التى تجرها الخيل .

## العربات الكارو

ربما كانت العربات الكارو هى الوسيلة الرئيسية لنقل المواطنين داخل البلاد إلى أن حلت محلها قبل منتصف القرن وسائل المواصلات العامة مثل الأوتوبيسات والتاكسيات وخلافه، ولذا كان كثرة وجود هذه العربات الكارو للعامة بجانب الكاريتات للخاصة هى الوسائل السائدة المنتشرة فى ذلك الوقت ، وبالرغم من تقدم وسائل المواصلات فى اواخر القرن العشرين حتى وصل إلى العديد من السيارات بجميع أنواعها والتراموايات ومترو الأنفاق وخلافه إلا أن العربات الكارو مازال لها وجود ، وإن كان بسيطا ، فى مجتمع اليوم . ولذا فإننا لا نستغرب صورة العربة الكارو الموجودة فى الكارت بوستال المطبوع من أول القرن نظرا لوجود هذه الظاهرة ولو بصورة أندر حتى اليوم ويمكن ملاحظة أيضا أن تاريخ هذا الكارت بوستال يحمل ٣ سبمتبر ١٩٠٠ .

## المقاهى

تمثل المقاهى فى مصر خصوصا فى هذه الفترة من أوائل القرن العشرين متنفسا لعامة الشعب . وفى حين وجدت المقاهى على مستوى عال فى الفنادق الحديثة مثل الكونتنتال وشبرد وسميراميس وذلك لعلية القوم ، إلا أنه انتشرت فى نفس الوقت المقاهى الشعبية حيث يجتمع بصفة عامة الرجال . وقد تميزت هذه المقاهى الشعبية بالكراسى الخشبية ذات

القاعدة والمسند المصنوعة من القش . ويكفى أن نذكر أنه فى هذه الفترة عندما ظهرت صناعة السينما وكانت فى البداية على شكل أفلام تسجيلية ، ولم يكن هناك بالطبع دور عرض بعد ، فكان المكان الطبيعى الذى تعرض فيه هذه الأفلام هى المقاهى المنتشرة، وبدأ هذا النشاط فى الاسكندرية ثم إنتقل بعد ذلك إلى القاهرة إلى أن بدأ ظهور دور العرض المتخصصة . وها نحن نرى اليوم بعض المقاهى بدأت تعود ثانية لهذا النهج بوضع شاشة كبيرة يتم عرض أفلام فيديو عليها .

وصورة المقهى المعروضة فى الكارت بوستال المرفق تتميز بأنها مقهى شعبى من أوائل القرن نجد فيها تشابها مع المقاهى الشعبية الموجودة اليوم مع ملاحظة التناغم فى الكراسى الخشبية وملابس المترددين على هذا المقهى من الجلابيب والطواقى .

**وأخيرا فإن هذه الجولة السريعة فى هذه المجموعة من الكروت بوستال والتى يرجع تاريخها إلى اوائل القرن العشرين تحملنا فى جولة من المظاهر المختلفة للمجتمع، وتعطى صورة مقارنة بمجتمع اليوم بعد أن دهمته تكنولوجيات القرن العشرين من صناعات كهربية والكترونية ووسائل اتصالات وعمران وخلافه. فيا ترى أى المجتمعين كان أكثر هناء وسكونا وسلاما .**